و الثانى الكركى لايطا الارض بقدمية بل باحداها فاذا و طئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره و اخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه ﴿ ويقولون ﴾ لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام و نهاية جهلهم بما فى القرآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والافقد علموا انه اعقلهم ﴿ انه ﴾ عليه السلام ﴿ لمجنون ﴾ الظاهر أنه مثل قولهم ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى بااوجنى است كه اورا تعليم ميدهند : كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئي من الجن فيعلمه و حيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرأتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع مايحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا و محيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله و علو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الاذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ٭ فلا غروأن يرتاب والصحيح مسفر

و قيل معناه شرف و فضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك، وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا و شرفا للعالمين لاريب فيه

اى شرف جملهٔ عالم بتو ٭ روشنى ديدهٔ عالم بتو

وفيه اشارة الى سادات امته و اركان دينه

تمت سورة نون بعونه خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

تفسير سورة الحاقة وآيها احدى و خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحاقة ﴾ هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها تحق اى يجب مجيئها وتثبت وقوعها كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزاء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحو ﴿ ما الحاقة ﴾ الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ماقد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر

تأكيد الهولها كما يقال زيد مازيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ماذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق أن تكون ماالاستفهامية خبرا لمابعدها فان مناط الفائدة بيان أن الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ماخبرا لابيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد ﴿ ومأأدراك ﴾ من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وأدراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدربة والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله مامبتدأ وادراك خبره ولامساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يامحمد وبالفارسية وچه چيز دانا كردانيدترا ﴿ ماالحاقة ﴾ جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لأدراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لايكاد تبلغه دراية احد ولاوهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلايتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل أن يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات السائرة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه ﴿ كذبت ثمود ﴾ قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لامادة له ﴿ وعاد ﴾ قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس ﴿ بالقارعة ﴾ من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بماكانها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة مالبس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر أى اهواله وشدائده قيل منها قوارع القرآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر ﴿ فاما ثمود ﴾ وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذهابا واوابا ﴿ فاهلكوا ﴾ اى اهلكهم الله لتكذيبهم فأخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم ﴿ بالطاغية ﴾ اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع مايرى من التعارض بين قوله تعالى فأخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا اقتاء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح

فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس ﴿ واما عاد ﴾ وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضر موت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم مابين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشديد الى الاضل الاشد ﴿ فأهلكوا بريح ﴾ هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ﴿ صرصر ﴾ اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازوجرغ وآنچه بدان ماند . اوشديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد ﴿ عاتية ﴾ مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كأعوان ملك الموت (روى انه مايخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد أصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية اوالمعنى عاتية على عاد فلم يقدر واعلى ردها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل اواختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم ﴿ سخرها عليهم ﴾ التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر أنه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع مايتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لوكان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلايخرج من تسخيره تعالى ﴿ سبع ليال ﴾ منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولايقال يوم ويومة وكذا نهارة وتجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الاحالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى وايا ما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف ﴿ وثمانية ايام ﴾ ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر ﴿ حسوما ﴾ جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثيرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لما قبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى . والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ماخفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد أخرى حتى يحسم وينقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن وپيوسته داغ كردن . فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى اونحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام بردا لعجوز

من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال ويقال آخر أسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه برفعه آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد تواوت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز اورابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى يميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

*	كسع الشتاء بسبعة غبر	*	ايام شهلتنا من الشهر *
*	فاذا انقضت ايام شهلتنا	*	بالصن والصنبر والوبر *
*	وبآمر وأخيه مؤتمر	*	ومعلل ومطفئ الجمر *
*	ذهب الشتاء مولياهربا	*	وأتتك موقدة من الحر *

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكهما كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدآئه لان ابتدآءه غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا للتلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى . يقول الفقير سر العدد أن عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية السائرة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشر آثم بالزندقة والاباحة فى التوحيد فأهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ماظهر منهم ومابطن تقطعهم وتستأصلهم ﴿ فترى ﴾ يامحمد اويامن شأنه أن يرى ويبصر ان كنت حاضرا حينئذ ﴿ القوم ﴾ اى

قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس تومیدیدی قوم عاد را اگر حاضر می بودی ﴿فهل﴾ ای فی محال هبوب تلك الریح اوفی تلك اللیالی والایام ورجحه ابوحیان للقرب وصراحة الذکر ﴿صرعی﴾ موتی جمع صریع کقتلی وقتیل حال من القوم لان الروایة بصریة والصریع بمعنی مصروع ای مطروح علی الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم ﴿کأنهم﴾ کوبیا ایشان ازعظم اجسام ﴿اعجاز نخل﴾ بنهای درخت خرما اند والکاف فی موضع الحال امامن القوم علی قول من جوز حالین من ذی حال واحد اومن المنوی فی صرعی عندمن لم یجوزذلك ای مصروعین مشبهین باصول نخل کما قال فی القاموس العجز مثلثة وکندس وکتف مؤخرالشیء واعجاز النخل اصولهاانتهی والنخل اسم جنس مفرداًلفظا وجمع معنی واحدتهانخلة ﴿خاویة﴾ اصل الخوی الخلاء یقال خوی بطنه من الطعام ای خلا والمعنی متأکلة الاجواف خالیتها لاشیء فیها یعنی انهم متساقطون علی الارض اموانا طوالا غلاظا کأنهم اصول نخل نخوفة بلافروع شبهوا بها من حیث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم کالنخل الخاویة وقیل کانت الریح تدخل من افواههم فتخرج مافی اجوافهم من ادبارهم فصاروا کالنخل الخاویة ففیه اشارة الی عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا کانوا یقولون من اشدمنا قوة والی الذاهبة ابلتهم فصاروا کالنخل الموصوفة وفیه اشارة الی ان اهل النفس موتی لاحیاة حقیقیة لهم لانهم قائمون بالنفس لابالله کما قال کأنهم خشب مسندة کأنهم أعجاز نخل ای اقویاء بحسب الصورة لامعنی فیهم ولاحیاة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقیقی اذلاتقوم بالله والی ان النفس وصفاتها محوفة لیس لها بقاء لان البقاء انما هوبفیض الروح یعنی ان الذی رش علیه من رطوبة الروح حیاباذن الله وصلح قابلاللصفات الالهیة والامانات وفسد ﴿فهل تری لهم من باقیة﴾ الاستفهام لانکار الرؤیة والباقیة اسم کالبقیة لاوصف وانتاء للنقل الاسمیة ومن زائدة وباقیة مفعول تری ای ماتری منهم بقیة من فارهم وکبارهم وذکورهم وانثاهم غیر المؤمنین ویجوز أن یکون صفة موصوف محذوف بمعنی نفس باقیة اومصدرا بمعنی البقاء کالکاذبة والطاغیة والبقاء ثبات الشیء علی الحالة الاولی وهویضاد الفناء

مقرراست که بودند برزمانه بسی ٭ شهان تخت نشین خسروان شاه نشان
چوعاصفات قضاازمهب قهروزید ٭ شدند خاك وازان خاك نیزنیست نشان

فعلی العاقل أن یجتهد حتی یبقی فی الدنیا بالعمر الثانی کادل علیه قوله تعالی حکایة عن ابراهیم الخلیل علیه السلام واجعل لی لسان صدق فی الآخرین علی ان الحیاة الباقیة الحقیقیة هی ماحصلت بالتجلی الالهی والفیض المتعالی الکلی نسأل الله سبحانه أن یفیض علینا سجال فیضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده ﴿وجاء فرعون﴾ ای فرعون موسی افرده بالذکر لغایة علوه واستکباره ﴿ومن قبله﴾ ومن تقدمه من الکفرة غیرعاد وثمود فهو من قبیل التعمیم بعد التخصیص ومن صولة وقبل نقیض بعد وقرأ ابوعمرو ویعقوب والکسائی قبله بکسر القاف وفتح الباء بمعنی ومن معه من القبط من اهل مصر ف ﴿والمؤتفکات﴾

اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ماقبلها من فرعون ومن قبله بقال افكه عن الشئ اى قلبه وانتفكت البلدة بأهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده وعمره ودوماسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ماسبقهم بها من احد من العالمين ﴿ بالخاطئة ﴾ الباء للملابسة والتعدية وهو الاظهر اى بالخطأ اوبالغفلة اوالافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشعر شاعر ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس ﴿ فأخذهم ﴾ اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ اى زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار أوعلى القدر المعروف عند الناس لمازادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة أغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزآء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لأولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذازاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الرباز آئدا على ماأعطاه ﴿ انا لما طغى الماء ﴾ المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمسة عشر ذراعا اوحده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق ﴿ حملناكم ﴾ ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم ﴿ فى الجارية ﴾ يعنى فى سفينة نوح لان من شانها أن تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لامجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظنا كم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى ﴿ لنجعلها ﴾ اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته

فضمير لنجعلها الى المقولة والقصة بدلالة مايعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) ما كردانيم آن كشتى را برای شايستدى وعبرتى درنجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تاجهان بود . وقد ادرك السفينة اوائل هذه الامة وكان ألوحها على الجودى ﴿ وتعيها ﴾ اى تحفظها وبالفارسية ونكاه داردابن بندرا . والوعى أن تحفظ العلم ووعيت الشئ فى نفسك يقال وعيت ماقلته ومنه ماقال عليه السلام لاخير فى العيش الا لعالم ناطق ومستمع واع والايعاء أن تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء منه ماقال عليه السلام لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما لاتوعى فيوعى الله عليك ارضخى ماستطعت وقال الشاعر

﴿ الخير يبقى وان طال الزمان به ﴿ والشر أخبث ما اوعيت من زاد ﴿

﴿ اذن واعية ﴾ اى اذن من شأنها أن تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذن بنعت القلوب (وفى البستان)

وكر نيستى سعى جاسوس كوش . خبركى رسيدى بسلطان هوش

والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه معقلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة انمايعيها ويحفظها لاجل أن يذكرها للناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لابيالا بهم وان ملأوا مابين الخافقين وفى الحديث (فالج من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان أنسى اذهو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ بأذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش

كرچه ناصح را بود صد داعيه . پندرا اذنى بيايد واعيه

كرنبودى كوشهاى غيب كير . وحى ناوردى زكردون بك بشير

قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية أعى من الحق كل خطاب وعن أبى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحايث وغيرك لايروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله وأقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من ال ايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الاوعى ماقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فانسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والالكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كاوقع لأمير المؤمنين رضى الله عنه ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها

أثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن . والصور قرن من نور أوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بأمر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الامن شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لايقام مقام الفاعل فلايقال ضرب ضرب اذلايفيد امرا زائدا على مدلول الفعل الا نحو حسن استناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لانفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لايبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم لمادل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لاتثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لامن حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لاتكون الاواحدة ﴿ وحملت الارض والجبال ﴾ اى قامت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية اوبتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما تحمل ارض وجود قوم عاد وجبال جمالهم مع هوادجها ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعهما بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والافالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان ﴿ فيومئذ ﴾ اى فحينئذ وهو منصوب بقوله ﴿ وقعت الواقعة ﴾ هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها اونزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت ﴿ وانشقت السماء ﴾ وآسمان بر شكافت از طرف مجره . يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم أراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اوبسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ ﴾ ظرف لقوله ﴿ واهية ﴾ ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعدما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والانثلام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما ﴿ والملك ﴾ اى الخلق المعروف بالملك وهو أعم من الملائكة ألا ترى الى قولك مامن ملك الاوهو شاهد اعم من قولك مامن ملائكة ﴿ على ارجائها ﴾ اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ماقبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها

وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لاينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الامن شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الاالملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عدد افيتخيلون ان الله نزل فيهم لمايرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كانبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظم مايرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الاالطائفة التى لايحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير النبيين يفزعون على امتهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قد امر أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاصلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لايجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فيناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا اوينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم انتهى . يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لايكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه مابعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لاتنفذون الابسلطان اى لاتقصدون مهربا الاوهناك لى اعوان ولى به سلطان ﴿ ويحمل عرش ربك ﴾ وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لايعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة القلب فى الانفس والقلب اوسع شئ لما وسع الله

كما في الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة في ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لايفنى وايضاله وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهوآء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار أربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا السود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض ﴿ فوقهم ﴾ اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لايلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر أن فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ثمانية ﴾ من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الأئمة الاربعة الذين هم أبو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لايعلم عددهم الا الله . يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه أدخل فى العظمة والهيبة واظهار والقدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف تفصيل الواحد بحيث لاتفصيل ورآءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم وفى اوائل سورة حم المؤمن بعض مايتعلق بهذا المقام فلا نعيده وفى التأويلات النجمية يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية النبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم ﴿ يومئذ ﴾ العامل فيه قوله ﴿ تعرضون ﴾ على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرهم عليه و نظر ماحالهم والخطاب عام للكل على التغليب (روى) ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله و هذا العرض و ان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب و ادخال اهل الجنة الجنة و اهل النار النار صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئت عام كذا و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته

وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور و مثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف الجسمانيات ﴿ لاتخفى منكم خافية ﴾ حال من مرفوع تعرضون و منكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة فى العدل و غير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله ومابعده على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة الذى يكتم و يخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فقلب الانسان ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وأدير على الناس لما وجد فيه مايورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة ﴿ فاما ﴾ تفصيل لاحكام العرض ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ اوتى كتابه ﴾ اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله ﴿ بيمينه ﴾ تعظيماله لان اليمين يتيمن بما والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة . يقول الفقير لعل هذا مكافاته حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبيه وفى الحديث ألبث احد فانما عليك نبى والصديق وشهيدان و كان عليه رسول الله عليه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فتحرك فقاله دل الحديث على انه رتبة أبى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة ﴿ فيقول ﴾ فرحا و سرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فأحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾ اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرأ وا كتابى زيرا در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكر است بغير كتاب اعمال كه نوشته ودراو بشارت جنت است وبس چه كتاب حفظ ميان بنده وخدا وندست وكسى آنرا نه بيند ونه خواند . وفى الخبر حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه و سيئاته فى باطنه لايراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا فقد غفر تهالك فاقلب فيرى فى الظاهر قد قبلها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأ وا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى

يقال هاء يا رجل بفتح الهمزة و هاء يا امرأة بكسرها و هاؤما يا رجلان اويا امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة بمعنى خذ خذا خذوا خذى خذا خذن و مفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرأ والا اقرب العاملين فهو أقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرأ و اكتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه و نظيره آتونى افرغ عليه قطرا والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت بالوقف و تسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما جيء بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذلو لاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف اذلا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا فى كل المواضع على اثباتها و قفا و وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف و اتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لابد أن يكون مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه واثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين و تبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار الوقف اتباعا للوصل و ان اثباتها و صلا انما هو لاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان حركة اوحرف نحو ماهيه وهاءنا واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون الاساكنة و تحريكها لحن اى خطأ لانه لا يجوز الوقف على المتحرك و هاء السكت فى القرآن فى سبعة مواضع فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى فى القاضية وفى هاوية و خاوية و ثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء يوصلن بالتاء ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة . خيرا و شرا للمجازاة اى علمت و ايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الا لهى و انى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم و ايمان آوردم كه مرا حساب خواهند كرد و آنرا آماده و مهيا شدم . قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة و متى قويت ادت الى العلم و متى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم انتهى و منه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن يلد اليقين انتهى و انما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى المفتى وفيه بحث فالايمان القلبى ذو اعتبار و صرحوا بأن الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض يكفى فى الايمان ثم انه يجوز أن يكون المراد ماحصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى . يقول الفقير هذا عدول مما عليه ظاهر القرآن فان الظن فى مواضع كثيرة منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله

تعالى و ظن داود انما فتناه اى علم و ايقن بالعلامة القوية قال القاضى و لعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم الاستدلالى لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور و اما العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف و انما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ﴿ فهو ﴾ اى من اوتى كتابه بيمينه ﴿ فى عيشة ﴾ نوع من العيش وهو بالفتح و كذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن . قال بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام لاعيش الا عيش الآخرة ﴿ راضية ﴾ ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كمكى و مدنى و نسبة بالصيغة كلابن و تامر بمعنى ذى لبن و ذى تمر ويجوز أن يجعل الفعل لها وهو لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى و مآل الوجهين كون العيشة مرضية و الى ما ذكرنا يرجع قول من قال راضية فى نفسها فكأنها لغاداتها قدر ضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى وفى التأويلات النجمية راضية هنيئة مريئة صافية عن شوائب الكدر طاثرة عن نوائب الحذر وبالفارسية در زندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت و مقرون بحرمت و حشمت . و ذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوائب والثانى كونها آئمة لايترقب زوالها و انقطاعها والثالث كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها واوا كرامه و الا يكون استهزآء و استدراجا و عيشة من اعطى كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كما ل الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلا يموتون و يصحون فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا ﴿ فى جنة عالية ﴾ مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان المنار سافلة لانها تحت الارض او الدرجات او الابنيه والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية ﴿ قطوفها ﴾ ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف و يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة و فى القاموس القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى أن يقال غلب هنا فى جميع مايجتنى من الثمر عنابا كان اوغيره ﴿ دانية ﴾ من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريديها . يعنى خوشه هاى آن ازدست چيننده نزديك . ينالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر ادراكها انتهى واذا أراد

أن تدنو الى فيه دنية بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لاتؤكل الابمز اولة اليد . يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لايرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة ﴿ كلوا واشربوا ﴾ باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شقيق الآخر فلاينفك عنه ولذا لم يذكرهنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا ﴿ هنيئا ﴾ اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لاتنغيص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارنده . وجعل الهنيء صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب وهنأ ومرأ ومرئ هناءة و هناء اى صار هنيئا سائغا فهو هنيء ومنه الهنيء المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالحاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى

وين بزاز بهر ميان روزرا . يخنى باشدشه فيروزرا

واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالبا ﴿ بما اسلفتم ﴾ بمقابلة ماقدمتم من الاعمال الصالحة اوبدله اوبسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ماترجوأن يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله ﴿ فى الايام الخالية ﴾ اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزآء لابد وان يكون من جنس العمل وملائماله كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخروا منافانا نسخر منكم ونظائر ذلك ورؤى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف فان هذا مالاتعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم (وروى) يقول الله يا اولياءى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية . قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شئ بعضه الى بعض وخمصه الجوع خمصا وخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كرد ويرا كرسنكى . وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم فى الازل

والقدم من العناية اذ بتلك العناية قمتم مع الحق فى جميع الاحوال

جون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست ٭ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ واما من اوتى كتابه بشماله ﴾ تحقيرا له لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى مافيه من قبائح الاعمال ﴿ فيقول ﴾ تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هو أشد من الالم الجسمانى ﴿ يا ﴾ هؤلاء يامعشر المحشر ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من ٭ وهو تمن للمحال ﴿ لم اوت ﴾ متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا الذى جمع جميع سيئاتى ﴿ ولم ادر ﴾ متكلم من الدراية بمعنى العلم ﴿ ماحسابيه ﴾ لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من چه حاصل ليست مرا نزا جز عذاب وشدت ومحنت ٭ فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز أن تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة ﴿ ياليتها ﴾ تكرير للتمنى وتجديد للتحسر أى ياليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام ﴿ كانت القاضية ﴾ اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم ألق ألمى ما يتمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب ولا يلاقى ما اصابه من الحجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير لها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على بتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر

٭ وشر من الموت الذى ان لقيته ٭ تمنيت منه الموت والموت اعظم ٭

﴿ ماأغنى عى ﴾ اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الآخرة على ان ماناقية والمفعول محذوف ﴿ ماليه ﴾ اى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ماموصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم لهم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يهم وفى الكشاف ماأغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى ٭ يقول الفقير الظاهر أن مالية هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل ألهانى عن الآخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله ومايغنى عنه ماله اذا تردى وقوله ماأغنى عنه ماله وما كسب وانظر ذلك فاذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرءآن ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال الذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما لحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى

ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حجتى كه دردنيا چنك دران زده بودم . ورجح هذا المعنى بأن من اوتى كتابه بشماله لااختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة . يقول الفقير قوله تعالى ماأغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوز أن يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا ﴿ خذوه ﴾ حكاية لما يقول الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا العاصى لربه ﴿ فغلوه ﴾ بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه اويده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست باكردن بستن . وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كال فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ دل التقديم على التخصيص والمعنى لاتصلوه اى لاتدخلوه الا الجحيم ولاتحرقوه الا فيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدم جوابه ﴿ ثم فى سلسلة ﴾ من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء لبست بمانعة عن التعلق ﴿ ذرعها ﴾ طولها وبالفارسية كزان . والذراع ككتاب مايذرع به حديدا اوقضيبا وفى المفردات الذارع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع يهودن . قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله ﴿ سبعون ﴾ والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله ﴿ ذراعا ﴾ تمييز ﴿ فاسلكوه ﴾ السلك هو الادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت مابين العذابين الغل وتسلية الجحيم ومابينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لاعلى تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذلا يناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كانتا ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولاوجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير أشد وأهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه السلسلة الموصوفة والمعنى فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيها بينها مرهق مضيق عليه

لايستطيع حراكا ماكاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجلبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى الجلبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس درآريد اورادران يعنى درجسد او پيچيد محكم تا حركت نتواند كرد . وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان مايعذب به اى لاتسلكوه الا فى هذه السلسلة لانها أفظع من سائر موانع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة لوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هرذراعى هفتاد باعست وهرباعى ازكوفه تامكه . وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بمانعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم بأى ذراع هى وعن كعب لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها ولو وضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بهابينه وبين شيطانه . يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ماجاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لوأن رضراضة اى صخرة قدر رأس الرجل وفى رواية لوأن رضرضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجحفة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولوأنها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ (روى) ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا مامر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت مافعلتم بابنى قالوا مافعلنا به شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بأمر الله فقالت اية آية هى فاقرأوها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بأمر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذهى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب ﴿ انه ﴾ بدرستى كه اين كس . كأنه قيل مله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه ﴿ كان لايؤمن بالله العظيم ﴾ وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات ﴿ ولايحض على طعام المسكين ﴾ الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب

الحض التحريك كالحث الاان الحث يكون بسير وسوق والحض لايكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولايحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لان الحث والتحريض لايتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث انه الية نسبة أو المعنى ولايحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فيكف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة فلايلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرائع ولايصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولاامر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لاعلى معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولاثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لاتستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة لاغير وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه

جوى بازدارد بلاى درشت ٭ عصابى شنيدى كه عوجى بكشت
كسى نيك بيند بهردوسراى ٭ كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ فليس له اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل ﴿ حميم ﴾ اى قريب نسبا وودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولايسأل حميم حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق لقلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف لايستوحش غيره منه وهو من تتمة مايقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحنانهم على بطشه ﴿ ولاطعام الامن غسلين ﴾ قال فى القاموس الغسلين بالكسر مايغسل من الثوب ونحوه كالغسالة ومايسيل من جلود أهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولاطعام الا من غسالة اهل النار ومايسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه ازتنهاى ايشان ميرود (روى) انه لو وقعت قطرة منه على الارض لأفسدت على الناس معايشهم

يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى او نونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه بمن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ما كولا كان اومشروبا ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد جوز أن يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل من باب علم اذا تعمد الخطا اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذى يفعله غير متعمد أى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولا يحضر ما كين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه الميشومة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية ﴿ فلا اقسم ﴾ اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وما قاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم ﴿ بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والعالم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بأن يكون مقسما به اذ من الاشياء ما لا يليق بأن يكون مقسما به واليه الاشارة بقول الفلكانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكته والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته وأراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه فى جنب ما اختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو أظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حمله وقال الشيخ أبو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول ﴾ وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله

وفى كشف الاسرار أضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما انه ما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرآن والمراد به القرآءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرأون فى صلاتكم ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى يعنى بزركوار نزد خداى تعالى . وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر أو كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) چنانچه ابوجهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله اوبانه رسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا . يقول الفقير يجوز عندى أن تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) چنانچه عقبة بن ابى معيط كان ميبرد . كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل وفى الصحاح العراف الكاهن ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون اصلا (قال الكاشفى) اندكى بندميكيريد يعنى بند نمى شويد (وفى كشف الاسرار) اندك بندى پذيريد ودرمى بابيد (وفى تاج المصادر) التذكر يادكردن ويا ياد آوردن وبند كرفتن ومذكر شدن كله كه مؤنث بود . وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بأفئدتهم وقد جحدوا بألسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون

ببعض احكام القرآن كالصلة والجبر والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لاينكره الامعاند فلامجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك ونحوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم ومايلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن أن يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لاينزلون شيأفيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يامنهم ويطعن فيهم وكذا معاني مايلقيه عليه السلام منافية لمعاني اقوال الكهنة فانهم لايدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني قوله عليه السلام فلوتذكر أهل مكة معاني القرآن ومعاني اقوال الكهنة لماقالوا بأنه كاهن وفي برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله ماتؤمنون لان من قال القرآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن في الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقول ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لامعاني تحتها واوضاع تنبوالطباع عنها ولايكون في كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى ابوالسعود في الارشاد وانت خبير بأن ذلك ايضا مما لايتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى ومايتذكر الامن ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا مايذكر الااولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لاينافي التذكر ألاترى الى قوله تعالى اله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عندكل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر في نفي الكهانة لخفاء امرها في الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام ﴿ تنزيل ﴾ اى هو منزل فعبر عن المفعول بالمصدر مبالغة ﴿ من رب العالمين ﴾ نزله على لسان جبريل تربية للسعداء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا ﴿ ولوتقول علينا بعض الاقاويل ﴾ كما يتقوله الشعراء اى ولوادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله بل لايؤمنون وفي ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف في المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمي الافتراء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وفرائسها

كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن ثقلة اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيده انه ليس جمع الاقوال لزوم أن لا يعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفى حواشى ابن الشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كأنعام جمع انعام جمع نعم ﴿ لأخذنا منه ﴾ حال من قوله ﴿ باليمين ﴾ اى بيمينه وقال سعدى المفتى هو من باب ألم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ اى نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه او لضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه باقظع مايفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا أراد أن يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو أشد من المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ يمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لاستقمنا بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لأخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال اوذكر الملزوم وارادة اللازم ﴿ فما منكم ﴾ ايها الناس ﴿ من احد عنه ﴾ اى عن القتل اوالمقتول وهو متعلق بقوله ﴿ حاجزين ﴾ دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد اسود الرأس غيرنا فمن احد فى موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول اوعن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لايقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل بنى تميم فانهم لايعلمون مالدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبرالما على اللغة الحجازية ولعله اولى فتكون كلمة ماهى المشبهة بليس فمن احد اسم ماوحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان فى الاصل صفة لاحد وفى الآية تنبيه على ان النبى عليه السلام لوقال من عند نفسه شيأ اوزاداً ونقص حرفا واحدا على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله اوقال شيأ من ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لتذكرة ﴾ موعظة وبالفارسية پندیست ﴿ للمتقين ﴾ لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها فانه يكذب به ولا ينتفع و فى تاج المصادر التذكير والتذكرة بياد دادن و حرف را مذكر كردن . و منه الحديث فذكروه اى فأجلوه لان فى تذكير الشئ اجلا لاله ﴿ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ﴾ اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن فنجازيهم

على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة و فيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لايبصرون النور كالاعمى فكيف يقرون ﴿ وانه ﴾ اى القرءآن ﴿لحسرة﴾ و ندامة يوم القيامة ﴿ على الكافرين ﴾ المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز أن يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ و انه ﴾ اى القرءآن ﴿ لحق اليقين ﴾ اى لليقين الذى لاريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد أضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لايتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية و اخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين و بينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فالرجع و قال الامام معناه انه حق يقين اى حق لابطلان فيه و يقين لاريب فيه ثم أضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد و قال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم و يراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين و صرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين مايتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو أن يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان و يحكم على المغيبات و يخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا أبقيت لنفسك قال الله ورسوله فأخبر عن تحققه بالحق و انقطاعه عن كل ماسوى الله و وقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفيته ماأشار اليه لما عرف من صدقه و بلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فأخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال أبى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لايوصف عالم رب العزة باليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بأن تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى بالنقول الله و شكرا على ما أوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم و يحتمل أن يكون صفة ربك و يؤيده ماروى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم فالزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن و قال فى التأويلات النجمية نزه و قدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذا لاسم عين المسمى عند أرباب

الحق و اهل الذوق وقال القاشانى نزه الله و جرده عن شوب الغير بذلك الذى هواسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بان لايظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحجب برؤية الانيية او الاثانية و الا كنت مشبها لامسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت و رأيته فاقتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا مايؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فأدخل الله فى قلبى الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة المعارج اربع و اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سوآء طلبه اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير و حمل النقيض على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء لامن قبيل التعدية بالتضمين بأن ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل و دعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما و اختاره الجمهور هوالنضر بن الحارث من بنى عبدالدار حيث قال انكارا و استهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب أليم و صيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا و اما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ مااجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد نااله وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وسأل أن يأخذهم الله اخذا شديدا و يجعله سنين كسنى يوسف و ان قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة و قوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما اذهو المعهود باوقوع على الكافرين لاما دعابه النضرفالسؤال بمعناه

وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة كانوا يسألون النبي عليه السلام و اصحابه انكارا و استهزاء عن وقوعه وعلى من ينزل و متى ينزل والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى و هزى اليك بجذع النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ و سألته عن الشئ ﴿ للكافرين ﴾ اى عليهم فاللام بمعنى على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها ان فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ما ذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله اى بأن يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبائح اعمالهم وهم لايعذبون ﴿ ليس له ﴾ اى لذلك العذاب ﴿ دافع من الله ﴾ اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجب الحكمة وقوعه ﴿ ذى المعارج ﴾ صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا و نحوهما والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد و معنا ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاى بلند است . والمراد الافلاك التسعة المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش ﴿ تعرج الملائكة ﴾ المأمورون بالنزول والعروج دون غيرهم من المهيمين و نحوهم لان من الملائكة من لاينزل من السماء اصلا و منهم من لايعرج من الارض قطعا ﴿ والروح ﴾ اى جبريل افرده بالذكر لتميزه و فضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى ﴿ اليه ﴾ اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه و الى حيث تهبط منه اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام و الى حيث شاء الله تعالى تهبط الملائكة بأعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح الهانا ظرفى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كأنه (كان مقداره خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة ، واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد مقدمه وهى ان البروج اثنا عشر على ماافاده هذا البيت وهو قوله

چون حمل چون ثور و چون جوزا و سرطان و اسد
سنبله ميزان و عقرب قوس وجدى و دلو وحوت

وكان مبدأ الدولة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية الثمينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به و مدة